حتى اخرج اليك فدخل عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى برد
ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل
عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله عليه السلام انت
الفاروق والطاغوت كعب بن الاشرف سماه الله تعالى طاغوتا لافراطه في الطغيان
وعداوة رسول الله عليه السلام او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه
او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله عليه السلام على التحاكم اليه تحاكما
الى الشيطان بدليل قوله تعالى وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان
يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ بما انزل وما انزل على البناء للفاعل وقرأ عباس بن
الفضل ان يكفروا بهن ذهابا بالطاغوت الى الجمع كقوله اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم **وإذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت**
**المنافقين يصدون عنك صدودا** وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام
على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة واصلها بالية
كعافية وكما قال الكسائي في آية ان اصلها آيية فاعلة فحذفت اللام فلما حذفت
اللام وقعت واو الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا
ومنه قول اهل مكة تعالي بكسر اللام للمرأة وفي شعر الحمداني تعالي اقاسمك
الهموم تعالي والوجه فتح اللام **فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت**
**ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا**
فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون يعني انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا
ولا يوردون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك
واتهامهم لك في الحكم ثم جاءوك حين يصابون فيعتذرون اليك ويحلفون
ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد
مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم
سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار عند حلول بأس الله
جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم
الى عمر رضي الله عنه الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه
وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به **اولئك الذين يعلم الله ما في**
**قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا** فأعرض
عنهم لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على كفهم بالموعظة والنصيحة
عما هم عليه وقل لهم في انفسهم قولا بليغا بالغا في وعظهم بالتخويف والانذار
**فان قلت** بم تعلق قوله في انفسهم **قلت** بقوله بليغا اي قل لهم قولا بليغا
في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف
استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال ان نجم منهم النفاق واطلع قرنه
واخبرهم ان ما في نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم
وبين المشركين وما هذه المكافة الا لاظهاركم الايمان واسراركم الكفر واضماره
فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف او يتعلق بقوله قل لهم اي قل لهم

في معنى





الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا وان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى
عليه فلا يغني عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض
النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه وشرا
من ذلك واغلظ او قل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا
لهم بالنصيحة لانها في السر انجع وفي الامحاض ادخل قولا بليغا يبلغ
منهم ويؤثر فيهم **وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم**
**اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله**
**توابا رحيما** وما ارسلنا من رسول وما ارسلنا رسولا قط الا ليطاع باذن الله
بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه
مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاءوك تائبين من النفاق متنصلين
عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار
اليك من ايذائك برد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله ومستغفرا
لوجدوا الله توابا لعلموه توابا اي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم
وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله
بمكان **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا**
**في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** فلا وربك معناه فوربك
كقوله تعالى فوربك لنسألنهم ولا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا
يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم **فان قلت** هلا زعمت انها
زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون **قلت** يأبى ذلك استواء النفي والاثبات
فيه وذلك قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم
فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه حرجا
ضيقا اي لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره
حتى يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا ويذعنوا لما تأتي به من قضائك
لا يعارضونه بشيء من قولك سلم الامر لله واسلم وحقيقته سلم نفسه له
واسلمها اذا جعلها سالمة له خالصة وتسليما تأكيد للفعل بمنزلة تكريره
كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم **ولو انا**
**كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا**
**قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا**
قيل نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل نزلت في شأن الزبير وحاطب
بن ابي بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من
الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب
حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله عليه السلام ثم قال اسق

Copyright © King Saud University